ويمكرون ويمكر الله

وتوالت أحداث الزمان، وأجداد اليهود العشرة في غفلة عما تؤول إليه الأحداث، إلى أن عضتهم المجاعة في البدو، ففروا إلى «مصر» ببضاعتهم المزجاة؛ التي لا تساوى غاليا. عندئذ تلقاهم أخوهم؛ الذي أغرقوه صغيرا في ظلمات ثلاث: الليل والجب والاغتراب عن أبيه وأخيه.

ولما عرف يوسف إخوته وهم له منكرون؛ استقبلهم بشكل عادى، لكن الصغير الذي كبر وتقوّى (يوسف)؛ قد أمسكهم من ذراعهم الموجوع - حب المال، وطلب منهم أن يأتوه بأخيهم « بنيامين»، بعدما رد إليهم بضاعتهم ثانية؛ كي يتمكنوا من العودة بها لتبديلها بطعام آخر ومتاع آخر غير الذي حملوه في هذه المرة.

فلم يكن يغفل يوسف الكريم عن طبع إخوته، وعن طمعهم الذي يفغر فاها لا يملؤه إلا التراب، فهم لا يقدرون أن يقاوموا منظر المال والمتاع والطعام، الذي رأوه عند «يوسف» وتحت إمرته؛ وهو وزير للمالية فى «مصر» الخصبة الخضراء آنذاك!!.

لذا لعب معهم يوسف لعبة «حب المال» وكان واثقا من كسبها، وقد تحقق له ما أراد، حيث إنهم تمكنوا بدافع من حب المال من مواصلة

الكفاح؛ لإقناع أبيهم بأن يعطيهم «بنيامين»؛ وما كان أصعبها من مهمة!!!؛ أن يقنعوا الأب الشيخ بالتخلي عن صغيره لنفس العصبة التي كادت «ليوسف» من قبل وألقت به بعيدا عن أحضان ذلك الأب.

بيد أنهم بحجة الثعلب وبمكر الذئب وبنعومة الأفعى: قد تمكنوا من إقناع أبيهم بنفس الطريقة الأولى التي أخذوا بها «يوسف». لكنهم زادوا في هذه المرة أنهم سيعودون بمتاع ويزدادوا كيل بعير خاص بأخيهم (بنيامين)؛ لأن الملك كان يعطى حملا لكل فرد في الأسرة، أي أنهم سوف يرجعون محملين بعددهم أحمالا من الغذاء بالإضافة إلى أخيهم؛ الذى قد يعطيه الملك حملين؛ واحدا لهذه المرة والآخر للتى سبقت، وذلك أمر يسير على الملك الكريم الذي قابلوه في «مصر» (يوسف).

وأضافوا فى حديثهم إلى أبيهم: أن الطعام والمؤن الإضافية سوف تساعدهم على أن ينقذوا أهلهم من المجاعة التي لا يدرون إلى أين تأخذهم!!!، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف:٦٥].

ولما عادوا بأخيهم إلى «يوسف» واصل «يوسف» لعبته معهم لكي يستبقى أخاه، فزجّ «يوسف» بصواع الملك في رحل أخيه، بعد أن أعلمه بحقيقة أخوتهما، ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾، ثم استخرج السقاية من رحل أخيه أمامهم لكي يتهمه بالسرقة، فيبقيه معه عقابا له!!!. وهم لا يعلمون بأنها خطةٌ أبرمها «يوسف» بإلهام من الله سبحانه، لكي

يجمع شمله وأخيه، بعدما تفرقا سنين طوالا؛ ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ [يوسف].